African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 4, October - December 2024
Page No: 424-434
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2023: 1.25 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2024: 0.846**

ملكة اكتساب اللغة الثانية في اللسانيات التوليدية

د. أحمد معلوم ولد محمد أعبيد الل *
أستاذ متعاون، قسم اللغات الوطنية واللسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا

The Faculty of Second Language Acquisition in Generative Linguistics

Dr. Ahmed Maaloum Mouhamed Abeidella *
Department of National Languages and Linguistics, Faculty of Arts and Humanities, University of Nouakchott, Mauritania

*Corresponding author	maaloum07@gmail.com	*المؤلف المراسل
Received: October 04, 2024	Accepted: December 05, 2024	Published: December 10, 2024

الملخص
انطلقت اللسانيات التوليدية في تفسيرها للمعرفة اللغوية وكيفية حصولها من اعتبار اللغة خاصية بشرية وقدرة من قدرات العقل الفطرية مفترضة وجود ملكة فطرية لاكتسابها في كل ذهن بشري؛ هي عبارة عن مبادئ عامة، وقواعد كلية تتسم بالعمومية والتجريد والجاهزية لاستقبال كل الإشارات اللغوية، والتفاعل معها كل على حده حسب النظام الصوتي والصرف تركيبي الخاص به، فتسمح باكتساب اللغة الأم بشكل طبيعي من خلال العيش في بيئة لغوية ما، كما تسمح باكتساب أي نظام لغوي آخر يتعرض له الإنسان. ومن هنا سعى هذا المقال إلى دراسة قدرات هذه الملكة ودورها في معرفة اللغة الثانية، والعوامل الفاعلة في ذلك والشروط التي يجب أن توفر للمتعلم حتى يكتسب اللغة الثانية بسرعة ونجاعة.

الكلمات المفاتيح: التوليدية، الملكة، الاكتساب، اللغة الثانية.

Abstract
Generative linguistics, in its interpretation of linguistic knowledge and its acquisition, starts from the premise that language is a human attribute and an innate capacity of the mind. It assumes the existence of an innate faculty for language acquisition within every human mind, consisting of universal principles and general rules characterized by abstraction and readiness to process all linguistic signals. This faculty interacts with each language according to its own phonetic, morphological, and syntactic system, allowing individuals to naturally acquire their native language by living in a linguistic environment. Also, it enables them to acquire any other linguistic system they are exposed to. This article aims to examine the abilities of this faculty, its role in second language acquisition, the influential factors, and the conditions required for learners to acquire a second language efficiently and effectively.

Keywords: Generative Linguistics, Innate Faculty, Language Acquisition, Second Language.

مقدمة

ميز الله الإنسان عن غيره من الكائنات الحية بخاصية العقل بما يتضمنه من قدرات مقصورة على النوع البشري في مقدمتها معرفة اللغة أداة التفكير والتعبير والتواصل بين البشر، ولم يجعل الله حدود هذه القدرة

الفطرية مقصورة على معرفة نظام لغوي واحد، بل إنها تسمح باكتساب وتعلم العديد من الأنساق التواصلية اللغوية وغير اللغوية متى ما توفرت لها الظروف المناسبة لذلك. وإذا كانت اللسانيات التوليدية قد قدمت لتفسير عملية الاكتساب اللاواعية للغة الأم ونجحت في ذلك إلى حد كبير فإن فرضياتها ومقترحاتها حول الذهن البشري وقدراته العقلية الفطرية وما يتعلق منها باللغة خاصة وكيفية معرفتها يمكن الاعتماد عليها في التأسيس لمقاربات أكثر نجاعة في تعليم اللغة الثانية؛ ذلك أن الخلفية التي انطلقت منها التوليدية في مقاربتها لمعرفة اللغة تختلف في كثير من الأوجه عن الخلفيات التي أطرت التنظير في تعليم اللغات بصفة عامة. فبينما انطلقت أغلب نظريات التعليم متأثرة بعلم النفس من خلفية سلوكية تعتبر اللغة سلوكا يأتي استجابة لمؤثر ما، ويتم التعود عليه عن طريق المحاكاة، وعوامل التحفيز والتعزيز،[1]. اعتبرها التوليدية قدرة من قدرات العقل الفطرية تنمو وتتطور وفق شروط معينة تحددها البيئية،[2] شأنها في ذلك شأن القدرات البيولوجية الأخرى التي فطر الله الناس عليها وهو بعد معرفي يؤخذ على التيارات السلوكية تجاهله، وكذا نظريات التعليم ذات الخلفية السلوكية، لذا نسعى من خلال تناول موضوع ملكة اكتساب اللغة الثانية في اللسانيات التوليدية إلى بيان القدرات الفطرية ودورها في اكتساب اللغة الثانية والعوامل المؤثرة في ذلك وما يمكن أن تسهم به اللسانيات التوليدية نظريا في تعليم اللغة الثانية.

1- ملكة اكتساب اللغة

تنطلق اللسانيات التوليدية في تفسيرها للمعرفة اللغوية وكيفية حصولها من افتراض وجود مكون بيولوجي ضمن مكونات الذهن البشري مهمته معرفة اللغة، وهذا الكون هو عبارة عن جهاز فطري ينمو ويتطور بشكل طبيعي شأنه في ذلك شأن بقية أعضاء الجسم، معد سلفا للتكيف مع جميع التجارب اللغوية من حوله واكتسابها تلقائيا دون جهد من المكتسب نفسه، أو أي جهة أخرى، فاكتساب اللغة كما يقول تشومسكي: "شيء يحدث لنا، لا شيئا نقوم بتنفيذه. وهو شبيه بوصولنا سن البلوغ، فنحن لا نتعلَّم أن نصل سن البلوغ، ولا نقوم بذلك لأننا رأينا أناسا آخرين يَعملونه، بل سبب ذلك أننا هُيِّئنا لكي نقوم بذلك في وقت محدد"[3]. فكل طفل سوي ولد ونما في بيئة لغوية معينة يجد نفسه يعرف لغة تلك البيئة رغما عنه، لكن ذلك لا يعنى أن اللغة موجودة وجودا مسبقا في ذهنه، ففطرية الملكة هنا تعنى الاستعداد لمعرفة اللغة، وإذا كان هذا الاكتساب يتم بشكل طبيعي وعفوي، فإن ذلك مشروط بتوفر شروط معينة يأتي في مقدمتها شرط البيئة التي تعبئ الاستعداد الفطري. كما أنه لا يحصل دفعة واحدة، وإنما يأتي بشكل تدريجي منسجم تماما مع النمو الجسمي للإنسان، وكذا مع نمو قدراته الحسية والإدراكية[4]. لذا فإن الملكة اللغوية تمر على الأقل بمرحلتين أساسيتين:

1-1 الملكة الفطرية

الملكة الفطرية هي الحالة الأولى للدماغ التي تكون عليها ملكة اللغة في عقل الطفل قبل تعرضه لأي تجربة لغوية، أو قبل مواجهته أية مادة لغوية من المحيط الخارجي، وهي في هذه المرحلة عبارة عن حزمة من المبادئ والقوالب الجاهزة للاستخدام حسب الخيارات التي تتيحها التجربة. أو هي القدرات العقلية الفطرية الخاصة بالتقاط الإشارات اللغوية. يقول تشومسكي: "يمكننا أن نتخيل الحالة البدئية لملكة اللغة بوصفها شبكة ثابتة مربوطة بعلبة مفاتيح، تتكون الشبكة من مبادئ للغة، في حين أن المفاتيح هي الخيارات التي تقررها التجربة، عندما تغير المفاتيح بطريقة واحدة نحصل على السواحلية، وعندما تغير بطريقة أخرى نحصل على اليابانية، فكل لغة بشرية ممكنة تعرف بعيار محدود للمفاتيح ـ عيار البرامترات (المتغيرات) بالمصطلحات التقنية"[5]. ما يعني أن الوضع الفطري للملكة اللغوية هو عبارة عن مبادئ عامة، وقواعد كلية تتسم بالعمومية والتجريد والجاهزية لاستقبال كل الإشارات اللغوية، والتفاعل معها كل على حده حسب نظامه الصوتي والصرف تركيبي، وجميع الحدود الممكنة للأنماط التواصلية اللغوية موجودة ضمن قائمة الخيارات التي تتيحها

[1] أنور محمد الشرقاوي 2012م، ص 268
[2] تشومسكي، 2009م، ص 42
[3] تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ص 240
[4] رافع النصير الزغلول، علم النفس المعرفي، ص 254
[5] تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ص 42

هذه المبادئ والقواعد الكلية المرمزة في أذهان الناس جميعهم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وبيئاتهم[6]. يقول تشومسكي: "وإذا ما قُدمت إلى هذه الملكة اللغوية المادة اللغوية الأولية فستحدد اللغة التي تكتسب؛ أي اللغة الإسبانية أو الإنجليزية ...إلخ، وسوف تحدد هذه اللغة عددا كبيرا من الظواهر الممكن وجودها مما يتجاوز بشكل كبير المادة التي قدمت أولا"[7]. أي أن قدراتها لا تقتصر على ما قدم لها من الخارج، بل إنها تتسم بالخلق والإبداع، فتقيس وتولد تبعا لخصائص النظام اللغوي المكتسب.

1- 2 الملكة المكتسبة

هي الحالة الثانية التي تكون عليها القدرات اللغوية بعد تعبئتها بنظام لغوي معين لتكون لغة خاصة للطفل. فحينما يأخذ الطفل متغيرا معينا من جملة الخيارات التي تتيحها ملكته الفطرية فيعبؤه بخصائص لغة منشئه نكون أمام الملكة المكتسبة، فهي النظام اللغوي الخاص الذي يكتسبه الطفل بطريقة واعية، أو لاواعية من خلال تعرضه لتجربة لغوية معينة اعتمادا على ما تتيحه ملكته الفطرية من قدرات ومبادئ كلية ضمن الاستعداد الفطري لاكتساب اللغة[8].

والخيارات التي تتيحها الملكة الفطرية لا تموت بمجرد تعبئة واحد منها بل تبقى في وضع كمون في انتظار تجربة لغوية أخرى تعيد ضبط المتغيرات على نحو آخر لتتيح معرفة لغة أخرى، وهو ما يعكسه الازدواج اللغوي في البيئات المتعددة اللغات، وإمكانية تعلم لغات أخرى حتى بعد سن البلوغ.

2- اكتساب اللغة الثانية

يقصد باللغة الثانية في حقل اكتساب اللغة؛ اللغة التي يكتسبها أو يتعلمها الطفل والراشد بعدما اكتسبا لغة أولى في بيئتها تتحدث؛ أي أنها: "تعلم لغة غير أصلية في بيئة تتكلم تلك اللغة بشكل أصلي"[9] كفرنسي يتعلم الصينية في الصين. وهي منفصلة عن اللغة الأجنبية التي تكون غير أصلية في بيئة التعلم[10]. كتعلم الفرنسي للإنجليزية في فرنسا أو في الصين. فاللغة المتعلمة في بيئتها الأصلية تعتبر لغة ثانية، وسيكون للبيئة دور كبير في تعلمها؛ لما توفره من أسباب للتفاعل مع ثقافة اللغة الهدف. أما المتعلمة في بيئة غير بيئتها الأصلية فتعتبر لغة أجنبية، وإسهام البيئة في تعلمها سيكون محدودا. وعلى هذا الاعتبار يكون تعلم العرب للغة العربية اليوم في بلدانهم هو تعلم للغة ثانية؛ كموريتاني ناطق باللهجة الحسانية أو مصري ناطق باللهجة المصرية يتعلم اللغة العربية في موريتانيا أو مصر، لأن اللغة العربية لم تعد لغة أما لأي من البلدان العربية، وإن كانت الوشائج التي تربط بينها وبين اللغات الأم لهذه البلدان (أي اللهجات) تجعل المتعلم في بيئة أصلية أو شبه أصلية على حسب درجة تداول الفصحى فيها[11]. وإذا كان هذا هو التحديد الشائع لمفهوم اللغة الثانية في حقل الاكتساب، فإننا انطلاقا من وجهة النظر التوليدية نعتبر اللغة الثانية: هي النظام اللغوي الثاني الذي يكتسبه أو يتعلمه الفرد بعد اكتسابه لغة المجتمع الذي نشأ فيه، فهي موازية للغة الأم. وانطلاقا من هذا التحديد سيكون اكتساب اللغة الثانية مختلفا عن اكتساب اللغة الأم الذي فسرته اللسانيات التوليدية على نحو ما سبق؛ لأن المتعلم سيكون أمام اكتساب وتعلم نظام لغوي ثاني، وإعادة ضبط متغيرات ملكته الفطرية لمعرفة نظام لغوي آخر مختلف في كثير من بناه وخصائصه عن نظام اللغة الأم، وستتدخل عوامل أخرى ذاتية وخارجية، لتسهم في تعلم هذا النظام، إضافة إلى القدرات الفطرية والبيئية غير الموجهة الفاعلين الأساسيين في اكتساب اللغة الأم.

2-1- عوامل اكتساب اللغة الثانية

خلافا لاكتساب اللغة الأم المعتمد في كثير منه على القدرات الفطرية والمبادئ الكلية التي تجعل الطفل يكتسب اللغة التي ينشأ في بيئة تتحدثها دون تدخل مباشر لأي جهة، ويبدع في معرفة واستخدام تلك اللغة، فإن اكتساب اللغة الثانية ستتدخل فيه إضافة إلى ذلك عوامل أخرى بعضها يؤسس لمعرفة هذه اللغة، والبعض الآخر يؤثر سلبا وإيجابا في مسار الاكتساب والتعلم. ويمكن تناول هذه العوامل على النحو الآتي:

---

[6] أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات التوليدية واكتساب اللغة "الأسس النظرية والمنهجية، ص 79- 82

[7] تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ص 61

[8] ينظر، أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات التوليدية واكتساب اللغة "الأسس النظرية والمنهجية، ص 76

[9] سوزان جاس، ولاري سلينكر- اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 7

[10] المرجع السابق، ص 7

[11] ينظر، أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات واكتساب اللغة: الأسس النظرية والمنهجية، ص 97

1-1-2 العوامل القبلية

ويقصد بها القدرات الفطرية والمعارف اللغوية المكتسبة قبل الشروع في عملية تعلم اللغة الثانية، ويمكن حصرها في مبادئ النحو الكلي الفطرية واللغة الأم المكتسبة.

1-1-1-2 دور القواعد الكلية في اكتساب اللغة الثانية

أصبح من المسلمات في حقل اللسانيات أن اكتساب اللغة الأم مدين في كثير منه للنحو الكلي الفطري، لكن استثمار هذه المسلمة في اكتساب اللغة الثانية لم يلق من الاهتمام ما يكفي مع وجاهتها. "فإذا كانت خصائص اللغة الإنسانية جزء من التمثيل العقلي للغة، فإنه من المنطقي ألا تنقطع عن كونها خصائص في تلك الأمثلة التي يكون فيها نظام اللغة غير الأصلي هو المستعمل"[12]. فالقواعد الكلية الثاوية في ذهن الطفل التي تحدد شكل نظامه اللغوي الأول بناء على المادة الأولية المقدمة له، سيكون لها بطبيعة الحال دور ما في تحديد شكل نظامه اللغوي الثاني بناء على المادة الثانية المقدمة له أيضا. قد لا يكون ذلك بالمستوى ذاته الذي تتيحه للغة الأم، لكنه أمر وارد. وقد ميزت الدراسات في حقل اكتساب اللغة الثانية بين الطفل والراشد من حيث تأثير القواعد الكلية في كل منهما، وتوزعت الآراء الواردة في هذا الصدد بين نظريتين اثنتين هما: نظرية الفرق الأساسي، ونظرية التوصل إلى النحو الكلي.

1-1-1-1-2 نظرية الفرق الأساسي Fundamental Difference Hypothesis

ترى نظرية الفرق الأساسي كما صاغها فرومان[13] أن متعلم اللغة الثانية بصفة عامة لا يعتمد أثناء تعلمه على مبادئ النحو الكلي، لأنها ليست متاحة له، وإنما يعتمد على لغته الأم. وأن حدود توصله إلى القواعد الكلية مقصورة على القدر الذي تتضمنه لغته الأم فقط[14]. فلا يستخدم في تعلمه للغة الثانية من القواعد الكلية إلا ما تسمح به لغته الأم. وتفترض هذه النظرية أن ثمة فروقا كبيرة بين تعلم اللغة الأم، وتعلم الثانية، وأن الأطفال والراشدين يختلفون في تحصيل المعارف اللغوية كما ونوعا. فبينما يصل الأطفال في الغالب إلى حالة الكمال في معرفتهم للغتهم الأولى بشكل طبيعي، فإن ذلك يصعب عليهم حينما يتعلق الأمر باللغة الثانية، وإن حصل فسيكون بعد وقت طويل وجهد كبير؛ لأن اكتساب الطفل للغة الثانية كما يقول فوستر- كوهين:"اكتساب من أفراد صغار إلى حدود أنهم مازالوا في نطاق الفترة الحرجة، ومع ذلك فقد تعلموا سلفا لغة أولى"[15]. في حين أن الراشدين يكونون أقدر على تحقيق درجة أفضل في بعض الأحيان. فهم "أقدر على اكتساب اللغة الثانية من الأطفال" كما يرى مكلوفلن Mclaughlin[16].

ويرجع ذلك إلى أن طبيعة المعرفة الأولية عند كل من الطفل والراشد مختلفة تماما؛ فالراشد لديه نظام لغوي مكتمل، وتصورات عن اللغات الأخرى ومدى اختلافها عن لغته الأم، ولديه مواقف اجتماعية وثقافية من اللغة الثانية، وهي مواقف تؤثر في اكتسابه لها، ولديه أيضا في المقابل دافعية لتعلم اللغة ينتج عنها جهد ما، بالإضافة إلى امتلاكه لقدرات إدراكية وتحليلية تجعله قادرا على حل المشاكل التي قد تواجهه في تعلم اللغة الثانية، وهذا يجعله قادرا على التعلم بشكل أفضل. أما الطفل فما زال يمتلك نظاما مجردا يستطيع تكييفه مع أي تجربة لغوية يعيشها، فيكتسبها بشكل طبيعي، وعن غير وعي، ولا كبير جهد مدفوعا بالدافع الفطري للتواصل فقط. لكن حينما يتعلق الأمر بتعلمه للغة الثانية فإن عوامل الدافعية، والمواقف الاجتماعية، والقدرات الذهنية والعقلية يتضاءل تأثيرها عنده، وهو ما سيحد من جودة وسرعة تعلمه.

2-1-1-1-2 نظرية التوصل إلى النحو الكلي Access to UG Hypothesis

يذهب أصحاب نظرية التوصل إلى أن النحو الكلى متاح دائما للمتعلم، ويمكنه الرجوع إليه في أي وقت، والنقل منه بشكل أو بآخر. وقد حددت وايت (2000م) خمس فرضيات ممكنة للوصول والأخذ من النحو الكلي[17]. نقدمها كما يلي[18]:

---

[12] سوزان جاس، ولاري سلينكر- اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 264

[13] ينظر، المرجع السابق، ص 283- 285

[14] ينظر، المرجع السابق، ص 283- 285

[15] عن، سوزان جاس، ولاري سلينكر- اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 162.

[16] ينظر، المرجع السابق، ص 164

[17] ينظر، المرجع السابق، ص 275- 280

[18] أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات التوليدية واكتساب اللغة: الأسس النظرية والمنهجية، ص 100- 102

أ ـ فرضية النقل الجزئي والتوصل الكلي[19]: أي أن الراشد يبدأ تعلمه للغة الثانية، وهو يمتلك نظاما لغويا مكتملا (اللغة الأم)، ولن يكون متاحا له من مبادئ النحو الكلى إلا ما تضمنته لغته الأم؛ لأن قيم المتغيرات حُددت من قبل وفق نظام تلك اللغة. لذا فإنه سيجد صعوبة كبيرة في اكتساب اللغة الثانية ومعرفة بها ستظل محدودة.
ب ـ فرضية الوصول الكلي والنقل الكلي: ترى أن الراشد يبدأ تعلمه للغة الثانية، وهو يمتلك نظاما لغويا مكتملا (لغة أولى)، لكن مبادئ النحو الكلي تبقى متاحة له تماما كما كانت من ذي قبل، فيعتمد في تعلمه للغة الثانية على قواعد اللغة الأم. وحينما يواجه متغيرا يختلف عن متغيرات اللغة الأم يعود إلى النحو الكلي ليعيد ضبطه بطريقة تتيحها القواعد الكلية، وتقبلها اللغة المتعلمة. ومن ثم فإنه سينتهي إلى معرفة شبه تامة للغة الثانية. فلن تكون معرفته للغة الثانية مساوية لمعرفته للغة الأم، لقوة تأثير الأولى في الثانية كما سنرى في الفقرة الموالية.
ج ـ فرضية التوصل الكلي والنقل الجزئي: وترى أن كلا من اللغة الأم، ومبادئ النحو الكلي متاح للمتعلم، فيتوصل بشكل تام إلى مبادئ النحو الكلي، لكن الأخذ منه، ومن اللغة الأم سيكون جزئيا، لذا فإنه قد لا يصل إلى معرفة تامة باللغة الثانية.
د ـ فرضية النقل الجزئي والتوصل الجزئي: أي أن الراشد لا يمكن أن يصل نهائيا إلى معرفة تامة للغة الثانية؛ لأن المتاح له من قواعد اللغة الأم، ومبادئ النحو الكلي جزئي، ولا يمكن أن يقود إلى معرفة تامة بقواعد اللغة الثانية.
هـ ـ فرضية لا نقل، توصل كامل، ترى أن مبادئ النحو الكلي متاحة دائما يستخدمها الراشد تماما كما يستخدمها الطفل، وعليه فإن اكتساب اللغة الثانية لن يختلف عن اكتساب اللغة الأولى لا كما، ولا كيفا، كما أنه لن يتأثر باللغة الأولى، لأن المتعلم باستطاعته أن يعيد ضبط متغيرات ملكته اللغوية حسب ما يتطلبه نظام اللغة الثانية. وبناء على ذلك فإن معرفته بالثانية قد تفوق معرفته باللغة الأم، إذا ما توفرت له شروط اكتساب أفضل من تلك التي توفرت له أثناء اكتسابه للغة الأم.

والملاحظ أن أربعة من هذه المواقف الخمسة تُجمع على أن القواعد الكلية متاحة لمتعلم اللغة الثانية بشكل أو بآخر، وأنها فاعلة في تعلم اللغة الثانية، لكن الأخذ منها قد يكون كليا، أو جزئيا. مباشرا، أو غير مباشر. وأن ثلاثة من هذه الأربعة أكدت دور اللغة الأم في هذا الاكتساب.

فالذي يبدو من حال متعلمي اللغة الثانية أن الخيارات التي تتيحها القواعد الكلية من مبادئ ومتغيرات تبقى نشيطة، وفاعلة في اكتساب اللغة الثانية فهي "تقيد النحو لدى متعلمي اللغة الثانية بالطريقة نفسها التي تقيد بها النحو لدى متعلمي اللغة الأولى من أطفال"[20]. على اختلاف في الكم والكيف وذلك لأسباب تتعلق أساسا بالموقف من اللغة الهدف، ومستوى الدافعية لدى المتعلم، والبيئة واستراتيجيات التعليم.

2-1-1-2 دور اللغة الأم في اكتساب اللغة الثانية

لقي تأثير اللغة الأم في اكتساب اللغة الثانية حظا وافرا من النقاش. فبينما ذهبت بعض الدراسات المتعلقة باكتساب المورفيمات النحوية إلى التقليل من هذا التأثير[21]، وذلك لانطلاقها من خلفية معاكسة للموقف السلوكي القائل بأهمية النقل اللغوي في اكتساب اللغة عموما. يقول وايتمان وجاكبسون (1978م): "يلعب التدخل، أوالنقل من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف دورا صغيرا في طريقة تعلم اللغة"[22]. ويقول جورج "التدخل المباشر من اللغة الأم ليس افتراضا مفيدا"[23]. أكدت الاتجاهات اللغوية الحديثة، وخاصة مع مطلع السبعينيات تأثير اللغة الأم وفق ما يسميه كيرلمان وشيروود سميث 1986م التأثير اللغوي العرضي الذي يؤدي إلى تفادي بعض الاستعمالات اللغوية في اللغة الثانية؛ لأنها غير موجودة في اللغة الأم[24]. وربما استعمال أخرى لا توجد في اللغة الثانية؛ لأنها موجودة في اللغة الأم. "فالتراكيب والصيغ اللغوية التي تشبه تلك الموجودة في اللغة الأصلية يتم تمثلها وتعلمها بسهولة، وتسمى هذه العملية بالنقل الإيجابي (positive transfer). أما الصيغ والتراكيب المختلفة، فإنها تشكل عقبة في سبيل تعلم اللغة الثانية والأجنبية، وتتسبب في حدوث الأخطاء اللغوية

[19] يعني "النقل" نقل القواعد من اللغة الأم إلى اللغة الثانية. بينما يعني "التوصل" إمكانية الوصول إلى مبادئ النحو الكلي، ومعرفة تامة لقواعد اللغة الثانية كما هو الحال بالنسبة للأولى. وكل منهما يمكن أن يكون تاما، ويمكن أن يكون جزئيا.

[20] سوزان جاس، ولاري سلينكر ـ اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 272

[21] أبحاث دولى وبرت 1973-1975م. ينظر اكتساب اللغة الثانية، ص 177 وما بعدها

[22] المرجع السابق، ص 181

[23] المرجع السابق، ص 181

[24] المرجع السابق، ص 189

نتيجة النقل السلبي (negative transfer) أو التداخل بين اللغتين (interference) "[25]. ويلاحظ هذا التأثير سلبا وإيجابا في كافة مستويات اللغة على النحو الآتي[26]:

1-2-1-1-2 المستوى الصوتي

يعتبر الجانب الصوتي من أكثر الجوانب تأثرا بالبنية الصوتية للغة الأم. فغالبا ما يلاحظ ميل المتعلمين إلى نطق أصوات اللغة الثانية كما ينطقونها في لغتهم الأم، وكذا بنيتها المقطعية. "فعندما تسمح اللغة الهدف بتراكيب مقطعية غير مسموح بها في اللغة الأصلية يقع المتعلمون في أخطاء تتضمن استبدال تلك التراكيب المسموح بها في لغتهم الأصلية بالتراكيب المقطعية للغة الهدف"[27]. فمتعلمو اللغة العربية مثلا: إذا كانت لغتهم الأم الفرنسية أوالانجليزية يصعب عليهم نطق الخاء والضاد. فيستبدلونهما بأقرب الأصوات إليهما في لغتهم الأم، فينطقون اسم خليل khalil (كليل)، وكلمة الضحى douha (الدحى). الأمر نفسه يحدث لمتحدثي اللغة العربية أثناء تعلمهم لهاتين اللغتين، فإنه سيصعب عليهم نطق (p) و (f) نطقا صحيحا؛ لأنهما ليسا في اللغة العربية. وهذا التأثير يتجاوز الأصوات إلى التأثير على دلالات الكلمات، حينما يتعلق الأمر باللغات ذات السمات الصوتية الوظيفية، كسمة الإطباق في اللغة العربية التي تميز بين صار / وسار. طين / تين. ظلال / ضلال . فهذه السمة الوظيفية لا توجد ـ مثلاـ عند من كانت الإنجليزية لغته الأم[28]، في هذه الأصوات على الأقل؛ لذا فإن اكتسابها سيتطلب منه جهدا خاصا. فلا بد أن يحقق هذه السمة، وإلا فإنه لن يستطيع التمييز بين هذه الأصوات.

فالمتعلم أثناء اكتسابه لأصوات اللغة الثانية حينما يواجه أصواتا، أو مقاطع تتعارض مع البنية الصوتية والمقطعية للغته الأم، فإنه يلجأ في التعامل معها إلى إحدى الاستراتيجيات الآتية[29]:

أـ إستراتيجية الحذف: يسقط ذلك الصوت نهائيا من الكلمة إذا أمكنه الاستغناء عنه، وإلا لجأ إلى إحدى الاستراتيجيات الأخرى. كنطق بعض العرب لاسم Chomisky: شومسكي.

ب ـ إستراتيجية الاستبدال: فيستبدل الصوت بصوت قريب منه في لغته الأم. كنطق الأعجمي كلمة الضحى: *الدحي

ج ـ إستراتيجية الدمج: يدمج الأصوات التي يصعب عليه نطقها في الأصوات القريبة منها في اللغة الهدف. فلا يحذفها نهائيا، ولا يستبدلها بصوت موجود أصلا، وإنما ينتج وفقا لهذه الإستراتجية أصواتا جديدة، يظل يستعملها حتى يتمكن من نطق أصوات اللغة الثانية نطقا سليما.

فكثير من الأخطاء النطقية التي يقع فيها متعلم اللغة الثانية راجعة إلى لغته الأم؛ لأن "اكتساب أصوات اللغة الثانية عملية معقدة. ولفهم كيف يتعلم المتعلمون نظاما صوتيا جديدًا يجب أن نأخذ في الحسبان الاختلافات اللغوية بين نظامي اللغة الأصلية واللغة الهدف، بالإضافة إلى الحقائق العالمية لعلم الأصوات"[30]. وهذا الاختلاف يكون على أكثر من مستوى فقد يتجلى في مخارج الأصوات. أو التجمعات الصوتية. أو مواضع النبر والتنغيم والإيقاع، والعادات النطقية. فلا بد أن تأخذ هذه الاختلافات كلها بعين الاعتبار أثناء تعلم وتعليم اللغة.

2-1-1-2- 2 المستوى التركيبي

كثيرا ما يقع متعلمو اللغة الثانية في أخطاء تركيبية كبيرة مردها لغتهم الأم حينما تكون قيمة متغير معين مختلفة بينهما. حيث تلقي القواعد التركيبية للغة الأم ظلالها على اللغة الثانية، فيصعب على متعلميها اكتساب تراكيب معينة؛ لأن بنيتها التركيبية تختلف عن البنية التركيبية للغتهم الأم.

فالطفل الناطق باللهجة الحسانية حينما يبدأ تعلم اللغة العربية سيطرح له ترتيب عناصر الجملة الفعلية مشكلا؛ لأن بنية الجملة الفعلية في الحسانية تأتي وفق القانون (1) الآتي:

---

[25] د. نايف خرما، د. عالي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلميها، ص 77

[26] ينظر، أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات التوليدية واكتساب اللغة: الأسس النظرية والمنهجية، ص 103-129

[27] عن، سوزان جاس، ولاري سلينكر ـ اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 254

[28] عن، محمد عايد القضاة، فاطمة محمد العمري، أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، ص 1173

[29] أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات التوليدية واكتساب اللغة: الأسس النظرية والمنهجية، ص 103

[30] سوزان جاس، ولاري سلينكر ـ اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 257

القانون (1) فاعل+ فعل + مفعول
مثل محمد اقْر لوْحُ
تبدو مختلفة شيئا ما عن بنية الجملة الفعلية في اللغة العربية التي يضبطها القانون (2):
(2) (فعل + فاعل + مفعول)
مثل (قرأ محمد الدرس)،
الأمر نفسه سنجده عند متعلمي الانجليزية والفرنسية من الناطقين الأصليين بالعربية حينما يركبون جملا إسنادية من مبتدأ وخبر. فإن استعمال الفعل المساعد (To be, Eter) الذي هو علامة الإسناد في هاتين اللغتين لن يكون سهلا بالنسبة لهم في بداية الأمر. فسيرتكبون أخطاء في بناء الجمل الاسمية، لأن لغتهم الأصلية (العربية) لا يوجد فيها هذا الفعل، فالإسناد فيها علامة ذهنية، ولا يحتاج إلى رابط لفظي. المشكل نفسه سيواجهه الناطق الأصلي بأي من هاتين اللغتين في بناء جمل اللغة العربية. وكذلك تقديم الصفة على الموصوف، والمضاف إليه على المضاف مع العلامة الفارغة الفاصلة بين المضاف والمضاف إليه (de) في الفرنسية، و(Of) في الانجليزية[31].

وبقدر ما تقع اللغة الأم عائقا أمام اكتساب البنيات التركيبية المختلفة عن بنيتها. تكون عاملا مساعدا لاكتساب البنيات التي تنسجم مع بنائها التركيبي. لذا فربما يكون القول إن اللغات المشتركة عائليا يتم اكتسابها بجهد أقل من غيرها قولا صائبا. على الأقل بالنسبة للأشخاص الذين تنتمي لغاتهم الأصلية إلى نفس العائلة، كما هو حال تعلم العربي للغة العربية.

3-2-1-1-2 المستوى الدلالي

يظهر الأمر هنا جليا في ظاهرة الانزياح عن المعنى الأصلي للمفردات المعجمية لسبب ما. فاستعمال اللغة محكوم في الغالب بضوابط اجتماعية وثقافية غير لغوية فـ "القواعد التي تحكم استخدام الصيغ أو الأساليب وطرائق الخطاب المختلفة، وحتى طرائق استخدام الأيدي والعيون وأجزاء الجسم الأخرى، وحتى المسافة التي يقفها المتكلم من المخاطب.. الخ تختلف من مجتمع لغوي إلى آخر بقدر اختلاف الخلفية الحضارية لكل منهما. وهي في العادة قواعد يكتسبها الفرد في مجتمعه بشكل تلقائي، بينما يظل خالي الذهن بالنسبة لها إذا تعلم لغة أجنبية دون أن يتعلم في الوقت ذاته القواعد الاجتماعية لاستخدامها، فتظل قدرته على استخدام اللغة الأجنبية محدودة جدا"[32]. فبعض المفردات والتراكيب اللغوية، وكذا العبارات المسكوكة، والأمثال ذات دلالات اجتماعية لا يمكن فهمها إلا بالانطلاق من الخلفية الثقافية لمجتمعها. فمثلا في المجتمع المغربي إذا أسدى إليك أحدهم معروفا فقلت له (يعطيك العافية) يستاء منك ـ إذا لم يكن مثقفا ـ لأنه سيفهمها دعوة عليه لا له؛ لأن عبارة "العافية" تعنى عندهم "النار"، تماما كما هو الحال عندنا نحن الموريتانيين حينما نشكر مغربيا على حسن صنيعه فيجيبنا (لا شكر على واجب). يكثر هذا النوع من الانزياح عن الدلالة المعجمية للألفاظ والتراكيب حسب الأعراف الاجتماعية لاستخدام اللغة. حتى إن المعنى الاجتماعي المتواضع عليه ليكون أحيانا على النقيض من المعنى الأصلي للجملة. على نحو ما يلاحظ في بعض المناطق الموريتانية حينما يريد أحدهم أن يعبر عما يكره؛ فيدخل مثلا على الطبيب، وهو مصاب بالصداع أو الحمى، وحينما يسأله الطبيب: بما تشعر؟ يجيبه:

(ألا مانِ حاسْ ابراصِ) (لا أشعر بآلام في الرأس)؛ يقصد: رأسي يؤلمني
(ألا مانِ جابِرْ الحِمه) (لست مصابا بالحمى)؛ يقصد: أشعر بالحمى
كما سيخدمون مثل هذه الأساليب أحيانا للتفاؤل والتيامن؛ كأن تسأل أحدهم: أين سافر فلان؟ فيجيبك:
(افلان ألا ماشي حاج) تمنيا أن يكون سفره مباركا وميمونا.

لذا فإن متعلم اللغة الثانية حتى يحقق تواصلا ناجحا لا بد له من معرفة الخلفية الثقافية والاجتماعية للغة الهدف، وإلا فإن فهمه واستخدامه لكثير من اللغة سيظل معيقا له، وربما سبب له مشاكل نتيجة سوء فهمه للآخرين وفهمهم له.

[31] ينظر، محمد عايد القضاة، فاطمة محمد العمري، أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، ص 1174
[32] د. نايف خرما، د. عالي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلميها، ص 46

ويقدم التطابق في الجنس مثالا آخر. فقد تختلف اللغتان في تذكير الأشياء أو تأنيثها أو تحييدها، أو حتى إهمال هذا الجانب والاعتماد على السياق في تحديد جنس. وهذا الأمر بالتأكيد يشكل صعوبة لدى المتعلم، فيقوم بإسقاط خلفيته اللغوية على مفردات اللغة الهدف تذكيرا وتأنيثا، فيقع في الخطأ. ومن ذلك قول بعض متعلمي العربية من الناطقين بغيرها: (أشرق الشمس) بدلا من (أشرقت الشمس)، معتمدين على وضعها في لغتهم الأم التي تذكر كلمة الشمس[33]. فمعرفة الدلالات المعجمية لمفردات اللغة الهدف قد تفيد متعلمها لكنها لا تكفي عن الدلالات السياقية والأعراف التي تقيد الاستعمال من انزياح وغيره.

لقد أعطى كيرلمان قضية النقل من اللغة الأم إلى الثانية بعدا معرفيا؛ فلم تعد أمر تقليد ومحاكاة، كما كان سائدا في الدراسات النفسية، فالنقل بالنسبة له نقل واع. والمتعلم وهو يتعلم لغة ثانية يستبطن بعض المبادئ والقواعد التي يعتقد أنها موجودة في جميع اللغات. وأثناء تعلم لغة جديدة يحاول أن يوائم قواعدها مع قواعده المستبطنة، فينعكس ذلك على تعلمه للغة الثانية سلبا وإيجابا[34].

وإذا كانت اللسانيات التوليدية ترى أن هذه قضايا شكلية، وأن دراستها لا تفيد في تفسير اكتساب اللغة الأم. فإن تأثيرها في اكتساب اللغة الثانية يبدو جليا، وإن كانت بعض الدراسات الحديثة تشكك في ذلك. وترى أن لا علاقة مطلقا بين تعلم اللغة الأم، وتعلم اللغة الثانية[35]. وأنه إذا كان هنالك من أخطاء المتعلمين ما يمكن إرجاعه إلى التداخل، فإن هنالك الأخطاء الناتجة عن اللغة الثانية نفسها. حيث "ينعكس ماتمت دراسته وتعلمه من تلك اللغة على ما لم تتم دراسته وتعلمه بعد"[36]. وهنالك الأخطاء التي "لا علاقة لها بنظام اللغتين. كالأخطاء الفردية، والأخطاء العارضة، أو زلات اللسان، أو أسلوب المعلم، أو طريقة التدريس، أو بيئة التعلّم [37]. لكن الأمر ليس كذلك كما بينا من خلال دراستنا لهذه الجوانب من تأثير اللغة الأم على تعلم اللغة الثانية.

2-1-2 العوامل الخارجية

إن الاستعداد الفطري لمعرفة اللغة وإن كان فاعلا رئيسا لا يكفي وحده، بل لا بد من عوامل خارجية تمده باللغة الهدف لتحديد نحو خاص من بين جملة الأنحاء التي تتيحها الملكة الفطرية، وهو ما برهنت عليه الحالات التي عاش أصحابها في عزلة لغوية، لذا كان تأكيد النظرية التوليدية على التجربة اللغوية كشرط لا غنى عنه لمعرفة اللغة. ومن أهم العوامل الخارجية في اكتساب اللغة:

1-2-1-2 البيئة

تضطلع البيئة اللغوية بدور هام في حدوث الملكة المكتسبة، لأنها هي التي تحدد معالم النظام اللغوي الذي سيتخذه الطفل لغة خاصة له، فإذا ما وضع في محيط صيني اكتسب اللغة الصينية، وإذا ما وضع في محيط إنجليزي اكتسب اللغة الإنجليزية، فالبيئة تشكل متغيرات بمثابة مفاتيح كل مفتاح منها يمثل نظاما لغويا معينا، والملكة الفطرية مستعدة لقبول كل المفاتيح. يقول تشومسكي:"تخضع هذه الملكة لمجموعة من المتغيرات المختلفة باختلاف البيئة، فهي قابلة لمجموعة من المتغيرات كمفاتيح يعطى كل منها نظاما لغويا معينا يختلف عن النظام الذي يعطيه الآخر"[38]. فالبيئة تزود الطفل ببعض المعطيات اللغوية تتضمن مفردات، وتراكيب في سياقات تواصلية معينة وفقا لما تقتضيه الأحكام المعيارية المقيدة لاستعمال اللغة في تلك البيئة، وحسب الحاجات التواصلية التي يتطلبها التواصل والتفاعل مع مجتمعه، وبناء على ما يمتلكه هذا الطفل من قوانين كلية مسبقة، ومن فروض عن اللغة المكتسبة، فإنه يعمم هذه الأحكام في سياقات أخرى وعلى نطاق أوسع؛ فهو يكتسبها "على أساس أدلةٍ قليلة، لكنها تنطبق على مدى أوسع، ويكون تطبيقها دقيقا. وكثيرا ما نجد أن الناس يستطيعون الاكتشاف بأنفسهم، وأن يُقنَعوا بأن بعض أحكامهم خاطئة؛ بمعنى أنها لا تتفق مع المبادئ التي اسَتبْطنوها"[39]. وكما يتطلب اكتساب الأطفال للغتهم الأم وجود بيئة يتعرضون فيها للغة، يتطلب اكتساب اللغة الثانية أيضا وجود بيئة تتكلم تلك اللغة، والاندماج الفعلي فيها، والتفاعل مع أهلها. فيسمع المتعلم اللغة

---

[33] ينظر، د. نايف خرما، د. عالي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلميها، ص 85

[34] حين يكون تأثير اللغة الأم على الثانية تأثيرا سلبيا فإنه يسمى بالتداخل. وحين يكون إيجابيا يكون ميسرا، ينظر أسس تعلم اللغة وتعليمها ص 107 -108

[35] ينظر، د. نايف خرما، د. عالي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلميها، ص 87- 91

[36] المرجع السابق، ص 138

[37] عن، محمد عايد القضاة، فاطمة محمد العمري، أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، ص 1172

[38] تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ص102

[39] تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ص 209

ويعيد إنتاج ما سمع في حوارات متبادلة؛ "إذ ينتج تتابع النقاشات مع المتكلمين الأصليين وغير الأصليين كثيرا من حالات الترجيع المصحح للمتعلمين"[40]. فتعلم اللغة الثانية يختلف عن تعلم الأولى في مدى فاعلية الدليل السلبي، إذ يلعب التصحيح دورا أساسيا فيه؛ لأنه يمد المتعلم بمعلومات دقيقة عن مدى اختلاف اللغة الهدف عن اللغة الأم. وتنقسم البيئة إلى بيئة عامة وبيئة خاصة[41]:

أ- البيئة العامة: ويمثلها الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المتعلم سواء تعلق الأمر بالفضاء الضيق المتمثل في الأسرة أو المجتمع. وهذا النوع وإن كان هو الفاعل الرئيس في اكتساب اللغة الأم بالنسبة للأطفال، فإنه ليس كذلك حينما يتعلق الأمر باللغة الثانية؛ لأن الأمر هنا يتطلب وجود عوامل إضافية أخرى،

ب - البيئة الخاصة: وتمثلها المدارس ومعاهد تعليم اللغات. وتعلم اللغة فيها يختلف تماما عن تعلم اللغة في البيئة العامة لعامل التوجيه والانتقاء[42]. والمادة المقدمة فيها تأتي من مصادر متعددة تشمل: المدرس، والمقررات الدراسية، ومناهج التدريس، وزملاء الدراسة، وسيكون للمناهج، ومقررات التدريس، واستراتيجيات التعليم الدور الأكبر في نجاح مهمة البيئة الخاصة التي يجب أن تعد بعناية، ووفق دراسات متخصصة تراعي قدرات المتعلمين وتكيف المقررات والاستراتيجيات مع هذه القدرات.

إن الاكتساب الطبيعي للغة الأم اعتمادا على القدرات الفطرية والبيئة اللغوية يقدم دليلا واضحا على أن اكتساب اللغة الثانية لا يتطلب سوى خلق بيئة لغوية تقدم للمتعلم اللغة الهدف بالكم والنوع الكافيين واندماج المتعلم في هذه البيئة وتفاعله مع أهلها، فيسمع منهم، ويتحدث إليهم، لما يلعبه ذلك من دور كبير في تعويض البيئة الأصلية الفاعل الأساس في معرفة اللغة[43].

2-1-3 العوامل الذاتية

يتأثر اكتساب اللغة الثانية بالعديد من العوامل الداخلية المرتبطة بالمتعلم نفسه، وهي الفاعل الأساس في كم التحصيل ونوعه، وإليها يرجع التباين الحاصل بين الأفراد في مستوى التحصيل اللغوي. يتعلق الأمر هنا بالمواقف النفسية والثقافية وما يرتبط بهما من قابلية ودافعية واستراتيجيات ذاتية للتعلم. فلكل فرد أساليبه، وطرقه الخاصة في تخزين مدخلات اللغة وتحليلها واستدعائها للأغراض التواصلية حسب الحاجة، وكلما كان المتعلم قادرا على اتخاذ استراتيجيات ناجحة لمواجهة المواقف التعلمية المختلفة، والتغلب على المشاكل التي قد تعرض له - كان أقدر على النجاح في تعلم اللغة الثانية، بل إن الاعتماد على القدرات الذاتية، وتطويرها يعتبر أفضل من الاعتماد على آراء الآخرين. يقول تشومسكي: "استعمِل ما تمليه عليك بديهُتك، واستعمل تجربَتك، ولا تستمع كثيرًا إلى ما يقوله العلماء إلا إنْ وجدت أنما يقولونه ذو قيمة عَملية ويُساعدك في فهْم المشكلات التي تواجهك؛ لأنَّ ما يقولونه أحيانًا ذو فائدة حقيقية."[44]. فالمتعلم الناجح هو من تكون له أهدافه الخاصة، ودوافعه، واستراتيجياته للوصول إلى تلك الأهداف. وخاصة حينما يتعلق الأمر بتعلم اللغة الثانية. فإذا كان المتعلم يتعلم لغة مجتمع ما لتحصيل كفاية تواصلية تمكنه من التفاعل والاندماج مع هذا المجتمع، أو تمكنه من تحقيق أغراض ما فإنه يوظف مجموعة من الاستراتيجيات "التي تساعده على تنظيم معارفه الخاصة، وعلى التركيز والتخطيط والتقويم لمدى تقدمه في (الكفاية التواصلية)"[45]. وسيحصل على ذلك في حدود أهدافه، ودافعيته، وما يبذله من جهد ذاتي في سبيل تحقيق تلك الأهداف.

1-3-1-2 الممارسة اللغوية

من الملاحظ أن اكتساب اللغة الثانية لا يقتصر على ما يستقبله المتعلم من دخل بشكل موجه أو غير موجه. بل إن قدرا كبيرا من عميلة الاكتساب يتعلق بالانجاز؛ أي بما يستعمله المتعلم من حصيلته اللغوية. فهو يسمع الكثير من اللغة، ويفهمه في حينه، لكنه قد لا يستخدمه في محادثاته فيكون عرضة للنسيان، أما ما يستخدمه منها فإنه يتعزز ويترسخ، فاستخدام الحصيلة اللغوية، وتجريبها في وضعيات مختلفة قصد توصيل رسائل مفهومة يعد سيلة من وسائل التعلم، وتثبيت المعارف اللغوية.

---

[40] سوزان جاس، ولاري سلينكر- اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 434

[41] أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات التوليدية واكتساب اللغة: الأسس النظرية والمنهجية، ص 109

[42] ينظر، أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، المهارات اللغوية وعوامل تنميتها- حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - انواكشوط، 178

[43] أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، المهارات اللغوية وعوامل تنميتها- حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - انواكشوط، ص 175

[44] تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ص 250

[45] ريكا أكسفورد، استراتجيات تعلم اللغة، ص 21

وقد أشارت سواين إلى هذا البعد في دراستها عن المخرج المفهوم بقولها: إنه "يجذب المتعلمين لينتقلوا من العملية الدلالية المفتوحة النهاية غير المحددة المنتشرة في عملية الاستيعاب، إلى العملية النحوية الكاملة المطلوبة ليكون الإنتاج دقيقا"[46]. كما أنه "يساعد في إبداع درجة من التحليلية التي تسمح للمتعلمين أن يفكروا عن اللغة"[47]. فمن خلال تركيب الجمل، واستعمالها في حوارات تفاعلية مع الآخرين، وما يتلقاه المتعلمون من تقويم يكتشفون قواعد اللغة. ويتعزز ذلك من خلال ما يتلقونه من دليل سلبي مباشر حينا كتصحيحات الناطقين الأصليين المتمثلة في التنبيه على أماكن الخلل، وغير مباشر أحيانا أخرى كإعادتهم لصياغة الجمل التي أخطأ فيها المتعلمون بطريقة سليمة[48].

فاستخدام اللغة المكتسبة في منجز لغوي شفوي أو كتابي إذن يتيح للمتعلم فرصة تجريب مكتسباته من مفردات وتراكيب وقواعد لغوية، فيتأكد من صحتها بإقرارها من المتحاورين معه وتتعزز ثقته من مكتسباته، وذلك عن طريق:

أ ـ دعم المكتسبات بالأدلة الإيجابية الكفيلة بترسيخها.

ب ـ سلب المعلومات الخاطئة عن طريق التصحيح والتقويم.

خاتمة

اللغة الطبيعية خاصية بشرية فطر الإنسان على معرفتها بما زود به بيولوجيا من قدرات عقلية خاصة بمعرفتها تتضمن قواعد كلية مشتركة بين جميع الأنحاء اللغوية، وخيارات للاختلاف، وهي قدرات لا تقتصر وظيفتها على معرفة نظام لغوي واحد بل تسمح بالعديد من الأنظمة اللغوية متى توفرت الشروط المناسبة لذلك، وفي مقدمتها العيش في بيئة تتحدث لغة ما أو التعرض لها بما يكفي لمعرفتها. وإذا كانت معرفة اللغة الأم حسب النظرية التوليدية تتم بشكل طبيعي اعتمادا على الاستعداد الفطري وما تتيحه التجربة من تفاعل مع لغة المنشأ فإن تعلم اللغة الثانية سيبقى مدينا لذينك العاملين، وإن كانت ستتدخل فيه عوامل أخرى ذاتية وخارجية فإنها لا تخرج في عمومها عن بيئة يجد فيها المتعلم اللغة الهدف بالكم والنوع الكافيين لتفعيل قدراته من جديد وبرمجتها لتقبل خصائص النظام اللغوي الجديد.

إن أهم بعد يجب أن تركز عليه مقاربات التعليم بعد الانطلاق من خصوصية الإنسان وقدراته الذهنية والعقلية، وتكيف استراتيجيات التعليم، وأساليبه مع مقتضيات هذه الخصوصية هو خلق بيئة لغوية نوعية تتحدث اللغة الهدف، يندمج فيها المتعلم، ويتفاعل مع أهلها، فيسمع منهم، ويتحدث إليهم، لما يلعبه ذلك من دور كبير في تعويض البيئة الأصلية الفاعل الأساس في معرفة اللغة، وهو أمر يجب أن تضطلع به المدارس ومعاهد تعليم اللغة وما تعتمده من استراتيجيات وتصممه من مقررات دراسية يجب أن تكون غنية بالمعطيات اللغوية، مفردات، وتراكيب، وأساليب، ومضامين ترتبط بحياة المتعلم، وتلبي حاجاته التواصلية مع إيجاد فضاء للممارسة اللغوية يمكن المتعلم من تطوير مهاراته وترسيخ معارفه اللغوية وإثرائها.

المصادر والمراجع

1. أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، اللسانيات التوليدية واكتساب اللغة "الأسس النظرية والمنهجية ـ أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ماجستير، جامعة انواكشوط ـ موريتانيا، 2021م.
2. أحمد معلوم محمد ولد أعبيدلل، المهارات اللغوية وعوامل تنميتها، مقال منشور في حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة انواكشوط ـ العدد 14- 2019م.
3. أنور محمد الشرقاوي، التعلم ـ نظريات وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012م.
4. تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، الدار البيضاء ـ دار توبقال، الطبعة الأولى 1990م.
5. تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، الطبعة الأولى 2005م.

[46] عن، سوزان جاس، ولاري سلينكر ـ اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة اكتساب اللغة الثانية، ص 430

[47] المرجع السابق، ص 432

[48] أحمد معلوم ولد محمد أعبيدالل، المهارات اللغوية وعوامل تنميتها ـ حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ انواكشوط، ص 175

6. تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة إبراهيم مصطفى مشروح خلال، الطبعة الأولى مراكش، 1993م.
7. هـ. دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة د. عبدوه الراجحي، و د. على أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994م.
8. رافع النيصر الزغلول، وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، الشروق، بدون تاريخ.
9. د. ريكا أكسفورد استراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة السيد محمد دعدور، مكتبة الأنجلو المصرية 1996.
10. سوزان جاس، ولاري سلينكر ـ اكتساب اللغة الثانية: مقدمة عامة ـ ترجمة د. ماجد الحمد، جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ 1431هـ.
11. د. عبد الفتاح أبومعال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، دار الشروق ـ عمان، الطبعة الأولى 2000م.
12. محمد عايد القضاة، فاطمة محمد العمري، أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية: العربية لغير الناطقين بها نموذجا، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 42، الملحق1، الأردن، السنة 2015م.
13. د. نايف خرما، د. عالي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلميها، عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافة والفنون، الكويت، العدد 126، يونيو 1988م.